غلق عليها سبعة ابواب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط وكان زكريا يجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا اني لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم وجميع اهل بيته عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة رضي الله عنها على جيرانها ان الله يرزق من جملة كلام مريم عليها السلام او من كلام رب العزة عز من قايل بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ملوحد
ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق **هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشا** هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر ذرية ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع سميع الدعا مجيبه فنادته الملايكة
وقيل ناداه جبريل وانما قيل الملايكة على قولهم فلان يركب الخيل ان الله وقرئ يصر
يبشرك بالفتح على بان الله وبالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع من القول وقرئ يُبشِرك ويَبشُرك من بشره وابشره ويبشر بفتح اليا من بشره ويحيى ان كان اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا بكلمة من الله بعيسى مومنا به قيل هو اول من آمن به وسمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب اخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مومنا بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته والسيد الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف

وكان

وكان يحيى عليه السلام فايقا للناس كلهم في انه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة والحصور الذي لا يقرب النسا حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو وقد روي انه مر وهو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت من الصالحين ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبيا او كاينا من جملة الصالحين كقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اني يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر في الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون سنة كذلك الله يفعل ما يشا من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدا وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشا بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات **قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار واذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نسا العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين** اية علامة اعرف بها الحبل لاتلقى النعمة اذا جاءت بالشكر قال ايتك ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام وانما خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني في ايام الحبس وهذه من الايات الباهرة فان قلت لم حبس لسانه عن كلام الناس قلت ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره توفرا منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الاية من اجله كانه لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له ايتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب واوقعه ما كان مشتقا من السوال ومنتزعا منه الا رمزا الا اشارة بيد او راس او غيرهما واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك وقيل للبحر الراموز وقرا يحيى بن وثاب الا رُمُزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رَمَزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روادف اليتيك وتستطارا بمعنى الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم والعشي من حين زوال الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار يقال اتيته بكرا بفتحتين فان قلت الرمز ليس من جنس